يسوع: حي في السماء
(شهادة شاول/ بولس)

تأليف: هيقو مقورد

وبخ المسيح المقام من الأموات رسله الأحد عشر بسبب «عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم» (مرقس ١٦: ١٤)، ولكنهم تغيروا تغييراً مفاجئاً. قد اقتنعوا تماماً انهم رأوا يسوع بعد موته يمشي ويتكلم - حياً - حتى صاروا شهداء بسبب إيمانهم الجديد.

هناك أيضاً «شخص غير مولود في وقته» (١ كورنثوس ١٥: ٨). الذي كان في أول الأمر مضطهداً قاسياً على كل من يحمل اسم المسيح، يهدد ويقتل عمداً (أعمال ٨: ١؛ ٩: ١ و٢؛ ٢٢: ٤ و٥؛ ٢٦: ٩-١١). لم يرى بولس يسوع خلال الاربعين يوماً بعد قيامته، ولكن قصته قصة لم تصدق مثل الخبر الذي مفاده ان الحياة قد عادت إلى الجسد الميت. ادعى انه رأى يسوع في نور شديد اللمعان في السماء وسمعه يتكلم (أعمال ٩: ٣-٦؛ ٢٢: ٦-١١؛ ٢٦: ١٣-١٨).

إذا كان بولس قد رأى يسوع حقاً وسمعه يتكلم، إذن، لم يكن يسوع ميتاً: قد قام من القبر وصعد إلى السماء. إذا كانت الرؤيا السماوية المزعومة يمكن اثباتها، فهذا يكون دليل قوي جداً من إنسان غير مؤمن يثبت قيامة يسوع. تبدو الرؤيا السماوية غريبة جداً لا يمكن للعقل الطبيعي تصديقها مثل الخبر بان الميت قد عاد إلى الحياة مرة أخرى. هل يوجد هناك أي اثبات لادعاء بولس؟

هل كان هذا هذياناً؟

هل كان بولس ضحية الهذيان؟ هذا يبدو جدير بالتصديق إلا ان يتذكر الشخص كم كان بولس إنساناً ثابت العزم وقوي العقل. يقول علماء النفس ان الهذيان يحدث عادة نتيجة لرأي أو تفكير الشخص. ولكن في هذه الحالة، إذا كان هناك أي رأي في فكر بولس لكان عكساً لرؤية يسوع. انه كان يكره الاسم يسوع، ويؤمن انه كان دجالاً، وكان في سفر بحثاً عن أتباع يسوع لكي يقيدهم ويضعهم في السجون ويقتلهم. كلا، كان بولس يؤمن سيكولوجياً انه لن يرى يسوع. فكرة إيمان مصطنع لا صحة لها في ما حدث لبولس.

هل كان هذا خلل عقلي؟

إذا كان الجنون أو قوة الرأي لا يفسر ما اختبره بولس في طريق دمشق، هل التعليم الكثير جعل بولس يفقد عقله؟ هذا كان تحليل فستوس (أنظر أعمال ٢٦: ٢٤). إذا أمكن لإنسان ان يكتب ثلاثة عشر أو أربعة عشر كتاباً من أعظم كتب العالم،[1] فهذا لا يدل على انه معتل العقل! انه يكون مرض عقلي لم يسمع عنه والذي يجعل الإنسان يحث الناس إلى حياة فضلى من أي شخص آخر غير يسوع نفسه. إذا كان فستوس صادقاً، مهما كان التفسير الصحيح للرؤيا التي حدثت في ضوء النهار في الشارع العام الرئيسي، لا يبدو ان العقل غير الصحيح يكون احتمالاً ممكناً في أمر بولس هذا.

هل كانت خدعة مسيحية؟

إن لم يكن الهذيان ولا الجنون هو التفسير المعقول لما رآه بولس، فما هو التفسير المعقول؟ هل خدع المسيحيون بولس؟ مثل

[1] كتب بولس ثلاثة عشرة سفراً في العهد الجديد. بقى كاتب الرسالة إلى العبرانيين مجهولاً. إذا كان بولس هو الذي كتبها، يكون مجموع أسفاره أربعة عشر سفراً.

هذا الرأي يكون افتراء على المسيحيين لأن المسيحية لا تخدع. كان هدفهم هو ان يتبعوا ذاك الذي قال انه الحق المتجسد (يوحنا ١٤: ٦).

هذا بالإضافة إلى ان بولس العنيد لم يكن يستمع إلى مسيحي إذا ما حاول خداعه. هو الذي كان يحافظ على ملابس الذين رجموا استفانوس، وقد شُهدَ عنه انه كان السبب في موت آخرين. وأيضاً، لم يكن هناك مسيحيون برفقة بولس عندما وقع الحدث الغريب.

هل كان كذب متعمد؟

هل يمكن التفكير بان بولس خلق قصة الرؤيا السماوية؟ يرفض المرء مثل هذه النظرية حالاً عندما يضع في الاعتبار ما فقده بولس بالكذب: (١) بدد انصاره المحتملين. قبل ان يصير مسيحياً كان هو في طريقه ليكون معلم يهودي « رابي » بارز في إسرائيل، يوصف بغمالائيل معلمه المشهور. ولكنه خسر هذه الفرصة عندما أصبح مسيحياً. (٢) انقطعت الشركة مع أسرته وأنسباءه في إسرائيل، الذي أحبهم كثيراً (رومية ٩: ١-٣؛ أنظر ١٠: ١ و٢). (٣) انتهت حياته الممتعة، لأن المضطهد تعرض للإضطهاد، حتى قتلوه أخيراً. كلا، ان الكذب عما حدث في طريق دمشق هو تفسير غير مقنع.

هل كان لقاء مع المسيح؟

بحث الناس عن خيارات أخرى غير الخيارات الأربعة المعطاة أعلاه، ولكنهم وجدوا ان الخيار الآخر الوحيد هو ان بولس قال الحقيقة عما حدث. ظن سير جورج ليتلتون (١٧٠٩-٧٣) أولاً ان شهادة بولس كانت قصة سخيفة، إذ كتب ما يلي:

> {بولس الرسول} إما كان دجالاً الذي قال ما يعرفه انه كذب بقصد الخداع، أم انه كان مفعم بالحماسة فرض على نفسه هذا بقوة البغض الشديد الذي كان في خياله، أم انه خُدِعَ بحيلة الآخرين، وكل ما قاله يجب ان ينسَب إلى قوة الخدعة؛ أم ما أعلنه كسبب اعتناقه المسيحية وما نتج عن ذلك كله قد حدث بالفعل، ولهذا تكون الديانة المسيحية هي وحي إلهي.

بعد فحص حياة بولس وكلامه بكل طريقة ممكنة واستنفاث كل تفسير ممكن، استخلص ليتلتون أن ما قاله بولس كان صحيحاً.

الخلاصة

كان يتطلب من أنبياء العهد القديم العلم بالأعمال العجائبية حتى يعرفوا هذه التفاصيل الدقيقة عن مجيء المسيا الموعود به إلى العالم. كتبت تنبوءاتهم قبل مجيئه بمئات السنين.

وُلدَ الشخص الذي كان يقول انه هو المسيا في بيت لحم اليهودية في أيام أغسطس قيصر (ما بين سنة ٣١ق م إلى سنة ١٤م)، وشهد له الوالي بيلاطس البنطي ومات خلال حكمه.

إلى جانب معجزاته التي أخبر عنها كدلائل لما ادعى به، تشهد طريقة حياته على صحة دعوته. تسربل بالتواضع، لم يكن أناني في منح حياته لأجل الآخرين، ولم يكن له طموحات شخصية إلا أن يخدم أبيه لم يتكلم أي إنسان قط كما كان يتكلم يسوع، ولم يعيش إنسان قط كما عاش يسوع. وكانت شخصيته كما يدرك الناس الألوهية، تبدو وكانها كانت بالضبط ما يمكن توقعه من الله.

اقتنع أناس معينين الذين يؤمنون بان يسوع المصلوب قد عاد إلى الحياة، إذ لم يكن للموت سلطان عليه. اقتنعوا بهذا بطريقة فجائية وكان لهذا مغزى عظيم بحيث صاروا مبشرين بذلك الإيمان الراسخ المجيد، ما بشروا به كانوا يسمونه الإنجيل « الخبر السار ». اقنعوا آلاف من الناس ليقبلوا إيمانهم بان الله كان قد جاء في الجسد وعاش بين الناس.

ألوهية يسوع
وحي الكتاب المقدس

إذا أثبتت الدلائل ألوهية يسوع، فهذا يبين ان الكتاب المقدس موحى به. هذا صحيح لأن يسوع أيّد العهد القديم، وبسلطانه كتب تلاميذه العهد الجديد. إن كان كلامهم غير جدير بالثقة، تكون قصة يسوع غير مؤيدة. ولكن إذا لم تكن قصة يسوع من اختراع هؤلاء الرجال، وإذا لم يكونوا من نوع الأفراد الذين يتشاورون في خلق شيء إن كان باستطاعتهم اختراع قصة يسوع، فتكون ألوهية يسوع مؤكدة. وإذا كانت ألوهية يسوع مؤكدة، فلا بد ان تكون اسفار العهد الجديد التى كتبت بسلطانه موحى بها.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧